

# مفتاح الفلاح

## في فضائل النكاح

جميعها خادم طلبة العلم الشريف

بمعهد مشهد النور لتربية الأخلاق والآداب « فرع رباط تريم »

الفقيه إلى عفو الله عبد الرحمن بن شيخ العطار

محقق الشيخ جعفر بن محمد

مكتبة ابن الدماكي

معهد مشهد النور لتربية الأخلاق والآداب

شيجوري - سوكابومي - جاوي الغربية

## فهرس

مقدمة .....	٣
بحث في لفظ الزواج والنكاح .....	٥
الزواج والزوجية .....	١٠
الترغيب في الزواج .....	١٢
١. الزواج سنة من سنن المرسلين .....	١٢
٢. الزواج منه إلهية .....	١٢
٣. الزواج آية من آيات الله .....	١٣
٤. الزواج عبادة .....	١٤
٥. الزواج حصن وحماية من الوقوع في الزنا .....	١٥
٦. محبة الزوجة تعين على طاعة الله تعالى .....	٢٠
الأخبار في الترغيب على الزواج .....	٢٢
الرهبانية ليست من الإسلام .....	٣٠
فائدة .....	٣١
خاتمة : قصة حياتي وثمار الامتثال لأمر الوالدين .....	٣٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَقَالَةٌ

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ حِلَّ النِّكَاحِ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَعَلَى آلِهِ  
وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، صَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ مُتَلَازِمِينَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَقُولُ أَفْقَرُ الْوَرَى إِلَى عَفْوِ رَبِّهِ:

قَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْمُحِبِّينَ اتِّخَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ وَكَرَمِهِ  
بِالْإِحْسَانِ وَالْمِنَحِ، أَنْ أَعْمَلَ مُخْتَصَرًا فِي فَوَائِدِ النِّكَاحِ مُشْتَمِلًا عَلَى  
شَوَاهِدِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَقْوَالِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالْفُقَهَاءِ الْوَرَعِينَ،  
رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. فَبَاشَرْتُ الْإِجَابَةَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنْ  
كُنْتُ لَسْتُ أَهْلًا لِذَلِكَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا هُنَالِكَ، وَسَمِيئُهُ: مِفْتَاحُ الْفَلَاحِ

فِي فَضَائِلِ النِّكَاحِ وَهُوَ بَخْتَوِي عَلَى كَلِمَاتٍ مُوجَزَاتٍ فِي بَيَانِ السَّبِيلِ  
الَّذِي شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِحِفْظِ الْأَنْسَابِ وَعِمَارَةِ الْكَوْنِ، وَهُوَ النِّكَاحُ  
أَوْ الزَّوْاجُ، فَهُوَ سَكَنٌ، وَهُوَ حَزْثُ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ إِخْصَانٌ لِلْجَوَارِحِ،  
وَالزَّوْاجُ أَوْ النِّكَاحُ طَرِيقُ الْعِفَّةِ وَمَتَاعٌ لِلْحَيَاةِ، وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ كَمَا أَخْبَرَ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا  
وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(الروم: ٢١)

جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَنَافِعًا لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ  
يَسْتَقِيمَ، وَسَبِيلًا لِلْفَوْزِ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ. إِنَّهُ  
عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ، وَبِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ. آمِينَ

## بحث في لفظ الزواج والنكاح

الزَّوْاجُ - بِالْفَتْح - اسْمٌ مَصْدَرٌ مِنَ الْفِعْلِ : زَوَّجَ - يُزَوِّجُ - مِثْلُ :  
سَلَّمَ يُسَلِّمُ سَلَامًا وَكَلَّمَ يُكَلِّمُ كَلَامًا. وَيَجُوزُ الزَّوْاجُ - بِالْكَسْرِ -  
عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَابِ الْمُفَاعَلَةِ، لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ اثْنَيْنِ، كـ «النَّكَاحِ»  
وَ «الزَّانَا».

وَفِي الْقَامُوسِ الْمُحِيطُ: زَوَّجَهُ امْرَأَةً أَيْ أَنْكَحَهُ إِيَّاهَا. وَيُقَالُ:  
زَوَّجَهُ بِامْرَأَةٍ عَلَى مَعْنَى قَرَنَهُ بِهَا. قِيلَ: وَمِنْهُ فِي سُورَةِ الطُّورِ  
﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾<sup>(١)</sup>. قَالَ الْبَيْضَاوِيُّ: أَيْ وَقَرَّنَاهُمْ بِهِنَّ.  
وَلِذَلِكَ عُدِّي بِالْبَاءِ. وَ «زَاوَجَ بَعْضُهُمَا مُرَاوَجَةً»: خَالَطَ أَحَدُهُمَا  
الْأُخْرَى. وَ «تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ»: نَكَحَهَا... وَ «تَزَاوَجَا وَازْدَوَجَا» بِمَعْنَى  
زَاوَجَا. وَ «الزَّوْاجُ»: اسْمٌ مَصْدَرٌ مِنْ «تَزَوَّجَ». وَ «الزَّوْجُ»: خِلَافُ الْفَرْدِ<sup>(٢)</sup>  
الزَّوْجُ: خِلَافُ الْفَرْدِ، يُقَالُ: زَوْجٌ أَوْ فَرْدٌ. وَ الزَّوْجُ: كُلُّ وَاحِدٍ مَعَهُ

١- سورة الطور: ٢٠

٢- البستاني، المعجم بطرس، محيط المحيط ص ٣٨٣، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٧ م

آخَرُ مِنْ جِنْسِهِ، وَالشَّكْلُ يَكُونُ لَهُ نَقِيضٌ كَالرُّطْبِ وَالْبَاسِ وَالذَّكَرِ  
وَالْأُنْثَى وَالْحُلُوِّ وَالْمُرِّ. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ ﴿قُلْنَا اٰخِمْ فِيْهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾<sup>(٣)</sup>. وَكَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَمِنْ كُلِّ  
شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٤)</sup> قَالَ: السَّمَاءُ زَوْجٌ وَالْأَرْضُ  
زَوْجٌ، وَالشَّمَاءُ زَوْجٌ وَالصَّيْفُ زَوْجٌ، وَاللَّيْلُ زَوْجٌ وَالنَّهَارُ زَوْجٌ.

زَوْجُ الْمَرْأَةِ: بَعْلُهَا، وَزَوْجُ الرَّجُلِ: امْرَأَتُهُ. قَالَ ابْنُ سَبِيحٍ: وَالرَّجُلُ  
زَوْجُ الْمَرْأَةِ وَيُطْلَقُ عَلَى الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ يُقَالُ زَوْجُهَا وَزَوْجَتُهُ. وَأَبَاحُ  
الْأَضْمَعِيِّ بِالنِّهَاءِ. وَزَعَمَ الْكَسَائِيُّ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مَعْنٍ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ  
أَزْدٍ شَوْعَةَ بَغِيرِ هَاءٍ، وَالْكَلَامُ بِالنِّهَاءِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْقُرْآنَ جَاءَ بِالتَّذْكِيرِ  
﴿اَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾<sup>(٥)</sup> وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ  
زَوْجَكَ﴾<sup>(٦)</sup> وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ﴾<sup>(٧)</sup>  
. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيْهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾<sup>(٨)</sup> وَكُلُّ مِنْهُمَا يُسَمَّى  
أَيْضًا زَوْجًا. يُقَالُ: «هُمَا زَوْجَانِ» لِلْإِثْنَيْنِ وَ«هُمَا زَوْجٌ»، كَمَا يُقَالُ:  
«هُمَا سَيَّانٍ» وَ«هُمَا سَوَاءٌ». قَالَ ابْنُ سَبِيحٍ: الزَّوْجُ الَّذِي لَهُ قَرِينٌ.  
وَالزَّوْجُ: الْإِثْنَانُ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْعَامَّةُ تُخْطِئُ فَتَنْظُرُ أَنَّ الزَّوْجَ اثْنَانِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَذَاهِبِ الْعَرَبِ إِذْ كَانُوا لَا يَتَكَلَّمُونَ بِالزَّوْجِ مُوَحَّدًا فِي مِثْلِ قَوْلِهِمْ: زَوْجُ حَمَامٍ، وَلَكِنَّهُمْ يُشْتَوْنَهُ فَيَقُولُونَ: «عِنْدِي زَوْجَانِ مِنَ الْحَمَامِ»، يَغْنُونِ ذَكَرًا وَأُنْثَى، وَ«عِنْدِي زَوْجَانِ مِنَ الْخِيفَافِ» يَغْنُونِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ. وَيُوقِعُونَ الزَّوْجَيْنِ عَلَى الْجِنْسَيْنِ الْمُخْتَلِفَيْنِ نَحْوَ: الْأَسْوَدِ وَالْأَبْيَضِ، وَالْحُلُوِّ وَالْحَامِضِ.

قَالَ ابْنُ سَيِّدِهِ: وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّ الزَّوْجَيْنِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اثْنَانِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾<sup>(١٠)</sup> فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَمَا تَرَى زَوْجٌ، ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْأَلْكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾<sup>(١١)</sup>.

فَاتَّضَحَ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ الزَّوْاجَ يَغْنِي فِي اللُّغَةِ اقْتِرَانُ أَحَدِ الشَّيْئَيْنِ بِالْآخَرِ، وَازْدِوَاجُهُمَا بِمَعْنَى أَنَّهُمَا يُضْبِحَانِ زَوْجًا وَاحِدًا بَعْدَ أَنْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فَرْدًا.

وَأَمَّا النِّكَاحُ فَإِنَّهُ يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ عَلَى الضَّمِّ وَالْجَمْعِ.<sup>(١٢)</sup>

١٠- المؤمنون: ٢٧

٩- النجم: ٤٥

١١- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٢ ص ٢١٣، مكتبة الحياة، بيروت. والبستاني، محيط المحيط، م. س، ص ٩١٥.

يُقَال: تَنَكَحَتِ الْأَشْجَارُ، إِذَا تَمَایَلَتْ وَانْضَمَّتْ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ.  
وَيُقَال: نَكَحَ الْمَطَرُ الْأَرْضَ، إِذَا اخْتَلَطَ فِي تَرَاثُمَا. وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:  
ضَمَمْتُ إِلَى صَدْرِي مُعْطَرَ صَدْرِهَا \* كَمَا نَكَحَتْ أُمُّ الْغَلَامِ صَبِيهَا  
حَيْثُ شَبَّهَ ضَمَّهُ لَهَا إِلَى صَدْرِهِ بِضَمِّ الْأُمِّ طِفْلَهَا إِلَى صَدْرِهَا،  
لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ خَنَانٍ وَشَوْقٍ شَدِيدَيْنِ.

وَقِيلَ: هُوَ مَا خُوِذَ مِنْ نَكَحَةِ الدَّوَاءِ؛ إِذَا خَامَرَهُ وَغَلَبَهُ. (١٢)

يُقَال: وَنَكَحَ الدَّوَاءُ فُلَانًا: خَامَرَهُ وَغَلَبَهُ. وَيُقَال: نَكَحَ النَّعَاسُ  
عَيْنَيْهِ: غَلَبَهُ عَلَيْهِمَا. (١٣)

وَيُطْلَقُ النِّكَاحُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ: عَلَى الْوُطْئِ فِي الْأَصْلِ وَعَلَى  
الْعَقْدِ لِلْوُطْئِ أَخْيَانًا. وَهُوَ التَّزْوِيجُ، لِأَنَّهُ سَبَبٌ لِلْوُطْئِ الْمُبَاحِ. (١٤) وَفِي  
الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ: النِّكَاحُ: الْوُطْئُ وَالْعَقْدُ لَهُ. أَيُّ لِلْوُطْئِ. (١٥)

١٢- الزبيدي، محمد مرفعي، ناه المروس م. س، ج ٢ ص ٢٤٣ والمعجم الوسيط ج ٢ ص ٩٨٩، مكتبة النوري  
دمشق ط ٣

١٣- المعجم الوسيط، م. س، ج ٢ ص ٢٤٣.

١٤- الزبيدي، ناه المروس، م. س، ج ٢ ص ٢٤٢

١٥- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ص ١٣١٣، دار المعرفه، بيروت، ط ٢،  
٢٠٠٧.

وَقَدْ أَكْثَرَ الْقُرْآنُ مِنْ اسْتِعْمَالِ لَفْظِ النِّكَاحِ بِمَعْنَى الْعَقْدِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعْرِضُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (١٦)

وَقَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَآمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ (١٧)

وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا فَمَعُوهُنَّ وَسَرَخُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ (١٨)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ﴾ (١٩)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْتَامِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ﴾ (٢٠)

اهـ

## الزواج والزوجية

الرَّوْجِيَّةُ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَهِيَ هَامَةٌ وَمُطَرِّدَةٌ، لَا يَشُدُّ وَلَا يَخْرُجُ عَنْهَا عَالَمُ الْإِنْسَانِ، وَلَا عَالَمُ الْحَيَوَانَ وَلَا عَالَمُ النَّبَاتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾<sup>(٢١)</sup>  
﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾<sup>(٢٢)</sup>

وَهِيَ الْأُسْلُوبُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ لِلتَّوَالِدِ وَالتَّكَاتُرِ وَاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ، بَعْدَ أَنْ أَعَدَّ كُلًّا مِنَ الزَّوْجَيْنِ وَهَيَّأَهُمَا، بِحَيْثُ يَقُومُ كُلُّ مِنْهُمَا بِدَوْرٍ إِبْجَابِيٍّ فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْغَايَةِ:

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(٢٣)</sup>

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (١)

وَلَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْإِنْسَانَ كَفَبْرِهِ مِنَ الْأَجْناسِ ؛ فَبَدَعَ غَرَائِزَهُ تَنْطَلِقُ دُونَ وَعْيٍ، وَيَتْرَكَ اتِّصَالَ الذَّكَرِ بِالْأُنْثَى فَوْضَى لَا ضَابِطَ لَهُ. بَلْ وَضَعَ النِّظَامَ الْمَلَانِمَ لِسَيَادَتِهِ، وَالَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَحْفَظَ شَرَفَهُ وَيَتَصَوَّنَ كَرَامَتَهُ، فَجَعَلَ اتِّصَالَ الرَّجُلِ بِالْمَرْأَةِ اتِّصَالًا كَرِيمًا مَبْنِيًّا عَلَى رِضَاهُمَا، وَعَلَى إِجَابٍ وَقَبُولٍ، كَمُظْهِرِينَ لِهَذَا الرِّضَا، وَعَلَى إِشْهَادٍ عَلَى أَنْ كُلًّا مِنْهُمَا قَدْ أَضْبَحَ لِلْآخِرِ.

وَبِهَذَا وَضَعَ لِهَذِهِ الْغَرِيزَةِ سَبِيلَهَا الْمَأْمُونَةَ وَحَمَى النِّسْلَ مِنَ الضُّبَاعِ، وَصَانَ الْمَرْأَةَ عَنْ أَنْ تَكُونَ كَلَامُ مَبَاحٍ لِكُلِّ رَاتِعٍ.

وَوَضَعَ نَوَاةَ الْأُسْرَةِ الَّتِي تَحُوطُهَا غَرِيزَةُ الْأُمُومَةِ وَتَرْعَاهَا عَاطِفَةُ الْأَبَوَةِ، فَتَنْبُتُ نَبَاتًا حَسَنًا، وَتُثْمِرُ ثَمَارَهَا الْبَانِعَةَ، وَهَذَا النِّظَامُ هُوَ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ وَأَبْقَى عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَهَدَمَ مَا عَدَاهُ.

## الترغيب في الزواج

لَقَدْ حَثَّ الْإِسْلَامُ عَلَى الزَّوْاجِ وَرَغَّبَ فِيهِ بِصُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ:

١. الزواج سنة من سنن المرسلين

لَقَدْ أَشَارَ الْقُرْآنُ إِلَى أَنَّ الزَّوْاجَ سُنَّةٌ مِنْ سُنَنِ وَهْدِي الْأَنْبِيَاءِ  
وَالْمُرْسَلِينَ، وَأَنَّهُمْ الْقَادَةُ الَّذِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْتَدِيَ بِهِدَاهُمْ:

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ (٢٥)

وَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ: «أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ التَّعَطُّرُ  
وَالنِّكَاحُ وَالسُّوَاكُ وَالْحَيَاءُ» (٢٦).

٢. الزواج منه إلهية

ذَكَرَ الْقُرْآنُ الزَّوْاجَ فِي مَعْرَضِ الْإِمْتِنَانِ فَقَالَ تَعَالَى:

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ

بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (٢٧)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (٢٨)

## ٢. الزواج آية من آيات الله

وَفِي سِيَاقٍ آخَرَ بَيَّنَّاهُ الْقُرْآنُ عَنْ كَوْنِ الزَّوْاجِ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فَقَالَ تَعَالَى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٩) وَقَدْ بَيَّرَدُّ الْإِنْسَانُ فِي قَبُولِ الزَّوْاجِ، فَيَتَّعِدُّ عَنْهُ خَوْفًا مِنَ الْإِضْطِلَاعِ بِتَكَالُفِهِ، وَهُرُوبًا مِنْ اخْتِمَالِ أَغْبَاءِهِ وَمَسْئُولِيَّتِهِ. قِيلَنْتُ الْإِسْلَامُ نَظَرُهُ إِلَى أَنَّ اللَّهَ سَيَجْعَلُ الزَّوْاجَ سَبِيلًا إِلَى الْغِنَى، وَأَنَّهُ سَيَحْمِلُ عَنْهُ هَذِهِ الْأَغْبَاءَ وَسَيُمِدُّهُ بِالْقُوَّةِ الَّتِي تَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى التَّغْلِبِ عَلَى أَسْبَابِ الْفَقْرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (٣٠)

#### ٤. الزواج عبادة

وَالزَّوْاجُ عِبَادَةٌ يَسْتَكْمِلُ الْإِنْسَانُ بِهَا نِصْفَ دِينِهِ، وَيَلْقَى بِهَا رَبَّهُ عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ مِنَ الطُّهْرِ وَالتَّقَاءِ. فَقَدْ أَنَسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ امْرَأَةً صَالِحَةً فَقَدْ آهَانَهُ عَلَى شَطْرِ دِينِهِ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي (٣١).

وَنَأْمُلْ مَعِيَ قَوْلَ مَنْ لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﷺ حَيْثُ قَالَ: «الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ». وَكَيْفَ أَنَّهُ جَعَلَ قِمَّةَ الْمَتَاعِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّرُورِ فِي الدُّنْيَا قَرِينًا وَمُلَازِمًا لِلْمَرْأَةِ الصَّالِحَةِ؟

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: «لَوْ لَمْ يَتَّقَ مِنْ أَجَلِي إِلَّا عَشْرَةُ أَيَّامٍ وَأَعْلَمَ أَنِّي سَأَمُوتُ فِي آخِرِهَا وَلِي طَوْلٌ فِي النِّكَاحِ فِيهِنَّ، لَتَزَوَّجْتُ مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ» (٣٢).

وَعَنْ ﷺ: «تَنَاجَحُوا تَكْثُرُوا فَإِنِّي أَبَاهِي بِكُمْ الْأَمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى بِالسُّقْطِ» رواه ابن مردويه في تفسيره.

وَكَانَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ الَّذِي كَانَ خُلِقَ الْقُرْآنَ يَحُثُّ دَائِمًا

٣١- رواه الطبراني في الأوسط (٩٧٢) والحاكم في المستدرک (٢٦٨١) وقال الحاكم: صحيح الإسناد.

٣٢- كنز العمال: ٥٦١٠.

عَلَى الزَّوْاجِ وَيُرْغَبُ فِيهِ. فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لَا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ <sup>(٣٣)</sup> فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصَرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ <sup>(٣٤)</sup> وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصُّومِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ <sup>(٣٥)</sup>».

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «تُنَكِّحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِحِمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَظَفَرُ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِذَلِكَ <sup>(٣٦)</sup>».

## ٥. الزواج حصن وحماية من الوقوع في الزنا

وَالزَّوْاجُ حِصْنٌ وَاقٍ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِي الزَّنَا الَّذِي هُوَ مِنْ أَعْظَمِ الْكَبَائِرِ، وَقَدْ حَذَّرَ تَعَالَى مِنَ الزَّنَا وَمَفْسَدَتِهِ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ مَفْسَدَةُ الزَّنَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَفَاسِدِ وَهِيَ مُنَافِيَةٌ لِمَصْلَحَةِ نِظَامِ الْعَالَمِ فِي حِفْظِ الْأَنْسَابِ وَحِمَايَةِ الْفُرُوجِ وَصِيَانَةِ الْحُرُمَاتِ وَتَوْقِي مَا يُوقَعُ أَغْظَمَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ إِفْسَادِ كُلِّ مِنْهُمْ امْرَأَةً صَاحِبِهِ

٣٣- الباءة: القدرة على ملون النكاح

٣٤- أي أشد إحصائاً له ومنعاً من الوقوع فيه الفاحشة

٣٥- وجاء: أي حصن، وهذا الحديث أخرجه البخاري (١٩٥٠١٥) ومسلم (١٠١٨١٢)

٣٦- أخرجه البخاري (١٩٥٨١٥) ومسلم (١٠٨٦١٢)

وَبِنْتُهُ وَأُخْتُهُ وَأُمُّهُ، وَعِنْدَ ذَلِكَ وَقَعَ خَرَابُ الْعَالَمِ النَّبِيِّ كَانَتْ تَلِي مَفْسَدَةَ الْقَتْلِ فِي الْكِبَرِ وَلِهَذَا قَرَنَهَا اللَّهُ مُبْحَاةً بِهَا فِي كِتَابِهِ وَرَسُولُهُ ﷺ فِي سُنَنِهِ كَمَا تَقَدَّمَ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: وَلَا أَعْلَمُ بَعْدَ قَتْلِ النَّفْسِ شَيْئًا أَكْثَرَ مِنَ الزَّنا.

وَقَدْ أَكَّدَ مُبْحَاةَ حُرْمَتِهِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا﴾ (٣٨) الآية، فَقَرَنَ الزَّنا بِالشُّرْكِ وَقَتْلِ النَّفْسِ وَجَعَلَ جَزَاءَ ذَلِكَ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَالْعَذَابِ الْمُضَاعَفِ الْمُهِينِ، مَا لَمْ يُعَافِ اللَّهُ الْعَبْدَ بِقَبُولِ تَوْبَتِهِ وَتَذَارُكِهِ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّنا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٣٩) فَأَخْبَرَ عَنْ فُحْشِهِ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ الْقَبِيحُ الَّذِي قَدْ تَنَاهَى قُبْحُهُ حَتَّى اسْتَقَرَّ فُحْشُهُ فِي الْعُقُولِ حَتَّى عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ كَمَا ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدًا زَنَى بِقِرْدَةٍ فَاجْتَمَعَ الْقُرُودُ عَلَيْهِمَا فَرَجَمُوهُمَا

حَتَّى مَاتَا،<sup>(١٠)</sup> ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ غَايَتِهِ بِأَنَّهُ سَاءَ سَبِيلًا فَإِنَّهُ سَبِيلُ هَلَكَةٍ وَبَوَارٍ  
وافتقارٍ في الدُّنْيَا وَسَبِيلُ عَذَابٍ وَخِزْيٍ وَنِكَالٍ فِي الْآخِرَةِ . وَلَمَّا كَانَ  
نِكَاحُ أَزْوَاجِ الْأَبَاءِ مِنْ أَقْبَحِهِ خَصَّهُ بِمَزِيدٍ ذَمًّا فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً  
وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ .

وَعَلَّقَ مُبْحَاثَهُ فَلَاحَ الْعَبْدِ عَلَى حِفْظِ فَرْجِهِ مِنْهُ ، فَلَا سَبِيلَ لَهُ  
إِلَى الْفَلَاحِ بِدُونِهِ فَقَالَ : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ  
خَاشِعُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ،  
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ  
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾<sup>(١١)</sup>

وَهَذَا يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ : مَنْ لَمْ يَحْفَظْ فَرْجَهُ لَمْ يَكُنْ مِنَ  
الْمُفْلِحِينَ ، وَأَنَّهُ مِنَ الْمَلُومِينَ ، وَمِنَ الْعَادِينَ ، فَقَاتَهُ الْفَلَاحُ وَاسْتَحَقَّ  
اسْمَ الْعُدْوَانِ وَوَقَعَ فِي اللَّوْمِ . وَنَظِيرُ هَذَا أَنَّ الْقُرْآنَ ذَمَّ الْإِنْسَانَ بِأَنَّهُ  
خُلِقَ هَلُوعًا ، إِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنَعَ وَبَخِلَ ، وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزَعَ وَضَجَرَ ،  
إِلَّا مَنْ اسْتَشْنَاهُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ النَّاجِينَ مِنْ خَلْقِهِ .

١٠- أخرجه البخاري ، قلت : وهذا هو حال الفردة ، فما بال أقوام لم ينسأوا بالفردة ، ومات فيهم المحس الديني  
والغيرة على أعراضهم ، وكفاهم تقليد أخوان الفردة والخنازير . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \*  
 \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
 دَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ \*  
 وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الدِّينِ \* وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ \*  
 \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا  
 عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى  
 وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
 رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
 يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَّمُونَ ﴿١١﴾

فَذَكَرَ مِنْهُمْ: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ  
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
 هُمُ الْعَادُونَ﴾ (١٢)

وَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيَّهٗ أَنْ يَأْمُرَ الْمُؤْمِنِينَ بِغَضِّ أَبْصَارِهِمْ وَحِفْظِ  
 فُرُوجِهِمْ وَأَنْ يُعَلِّمَهُمْ بِأَنَّهُ تَعَالَى مُّشَاهِدٌ لِّأَعْمَالِهِمْ وَمُطَّلِعٌ عَلَيْهَا،  
 يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ.

وَلَمَّا كَانَ مَبْدَأُ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِ الْبَصَرِ، جَعَلَ الْأَمْرُ بِغَضِهِ مُقَدِّمًا عَلَى حِفْظِ الْفَرْجِ، فَإِنَّ الْحَوَادِثَ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ كَمَا أَنَّ مُعْظَمَ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْفَرِ الشَّرِّ فَأَوَّلًا تَكُونُ نَظْرَةٌ ثُمَّ تَكُونُ خَطْرَةٌ ثُمَّ خُطْوَةٌ ثُمَّ خَطِيئَةٌ، وَلِهَذَا قِيلَ:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَأُهَا مِنَ النَّظَرِ \* وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَضْفَرِ الشَّرِّ  
وَقِيلَ أَيْضًا: مَنْ حَفِظَ هَذِهِ الْأَرْبَعَةَ فَقَدْ أَخْرَزَ دِينَهُ: اللَّحَظَاتِ، وَالْخَطَرَاتِ، وَاللَّفَظَاتِ، وَالْخُطَوَاتِ. فَيُسَبِّغِي لِلْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ بَوَّابَ نَفْسِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَبْوَابِ الْأَرْبَعَةِ وَيُلَازِمَ الرِّبَاطَ عَلَى تُغُورِهَا، فَمِنْهَا يَدْخُلُ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ فَيَجُوسُ خِلَالَ الدُّبَارِ وَيُتَبَّرُ مَا عَلَاوَا تَشِيرًا.

فَالزَّوْاجُ هُوَ الدَّرْعُ وَالْوِجَاءُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِي الزُّنَا وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى، وَالزَّوْاجُ أَحَدُ السُّبُلِ الَّتِي تُعِينُهُ عَلَى إِقَامَةِ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ السُّكُونِ وَالْمَوَدَّةِ وَالرَّحْمَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ (٢٣) وَقَالَ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٢٤)

## ٦. محبة الزوجة تعين على طاعة الله تعالى

فَأَمَّا مَحَبَّةُ الزَّوْجَةِ فَإِنَّهَا مُعِينَةٌ عَلَى مَا شَرَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ مِنَ النِّكَاحِ وَمِلْكِ الْيَمِينِ مِنْ إِعْفَافِ الرَّجُلِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ، فَلَا تَطْمَعُ نَفْسُهُ إِلَى سِوَاهَا مِنَ الْحَرَامِ وَيُعِفُّهَا فَلَا تَطْمَعُ نَفْسُهَا إِلَى غَيْرِهِ. وَكُلَّمَا كَانَتْ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ أَتَمَّ وَأَقْوَى كَانَ هَذَا الْمَقْصُودُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ.

وَصَحَّ عَنْهُ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «حُبَّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءِ وَالطُّبِّ وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» (١).

فَلَا حَرَجَ عَلَى الرَّجُلِ فِي مَحَبَّتِهِ لِزَوْجَتِهِ بَلْ وَحَتَّى عَشِقِهِ لَهَا، إِلَّا إِذَا شَغَلَهُ ذَلِكَ عَمَّا هُوَ أَنْفَعُ لَهُ، كَمَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَزَاحِمِ حُبِّهِ وَحُبِّ رَسُولِهِ، فَإِنْ كُلُّ مَحَبَّةٍ زَاحَمَتْ مَحَبَّةَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِحَيْثُ تُضْعِفُهَا وَتَنْقُصُهَا فَهِيَ مَذْمُومَةٌ، وَإِنْ أَعَانَتْ عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَكَانَتْ مِنْ أَسْبَابِ قُوَّتِهَا فَهِيَ مَحْمُودَةٌ، وَلِذَلِكَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُحِبُّ الشَّرَابَ الْبَارِدَ الْحُلُوَّ وَيُحِبُّ الْحُلُوءَ وَالْعَسَلَ وَيُحِبُّ الْخَيْلَ، وَكَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَيْهِ الْقَمِيصَ، وَكَانَ يُحِبُّ الدُّبَاءَ. فَهَذِهِ الْمَحَبَّةُ لَا تُزَاحِمُ مَحَبَّةَ اللَّهِ بَلْ قَدْ تَجَمَّعَ الْهَمُّ وَالْقَلْبَ عَلَى التَّفَرُّغِ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ،

فَهَذِهِ مَحَبَّةٌ طَبِيعِيَّةٌ تَتَّبِعُ نِيَّةَ صَاحِبِهَا وَقَصْدَهُ بِفِعْلِ مَا يُحِبُّهُ .

فَإِنْ نَوَى بِهِ الْقُوَّةَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ كَانَتْ قُرْبَةً، وَإِنْ  
فَعَلَ ذَلِكَ بِحُكْمِ الطَّبْعِ وَالْمَبِلِ الْمُجَرَّدِ لَمْ يُثَبِّ عَلَيْهِهَا وَلَمْ يُعَاقَبْ بِهَا،  
كَمَا قَالَ صَاحِبُ صِفْوَةِ الزُّبَيْدِ :

لَكِنْ إِذَا نَوَى بِأَكْلِهِ الْقُوَى لِبَطَاعَةِ اللَّهِ لَهُ مَا قَدْ نَوَى

اهـ

مكتبة ابن الدماكي

## مكتبة ابن الدماكي

### الأخبار في الترغيب على الزواج

قَالَ ﷺ : «أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَقَاكُمْ لَهُ. لَكِنِّي أَصْلِي وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأَزُقُّ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنِّ سِتِّي فَلَيْسَ مِنِّي» (١٦)

وَقَالَ ﷺ : «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ أَخْرَزَ شَطْرَ دِينِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي» (١٧)

وَقَالَ ﷺ : «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ يَنْقَطِعُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ : وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ... الْحَدِيثُ» (١٨) وَلَا يُوصَلُ إِلَى هَذَا إِلَّا بِالنِّكَاحِ.

وَقَالَ الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ : «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُكَاتِبُ الَّذِي يُرِيدُ الْأَدَاءَ وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ» (١٩)

١٦- أبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس بسند حسن

١٧- أخرجه ابن الجوزي في الملل

١٨- من حديث أبي هريرة

١٩- أخرجه الترمذي والنسائي في سننه والحاكم في المستدرک وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «الْتِمِسُوا الْغَنَى فِي النِّكَاحِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾» (٥٠)

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَالَّذِينَ يَكْتَنِرُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (٥١) قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَقَالَ أَصْحَابُهُ: أُنْزِلَتْ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَلَوْ عَلِمْنَا أَيَّ الْمَالِ خَيْرٌ فَتَّخِذْهُ؟ فَقَالَ: «لِسَانَ ذَاكِرٍ وَقَلْبُ شَاكِرٍ وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ نَعِيْنُهُ عَلَى إِيْمَانِهِ» (٥٢)

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ بِسَنَدٍ جَيِّدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَبَدَنًا عَلَى الْبَلَاءِ صَابِرًا وَزَوْجَةً لَا تَبْغِيهِ حَوْنًا فِي نَفْسِهَا وَمَالٍ»

وَرَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ» (٥٣)

٥٢- رواه الترمذي واللفظ له وابن ماجه وقال الترمذي حديث حسن

٥٣- مسلم: ٢٦٦٨

٥٠- أخرجه الطبري في تفسيره

٥١- التوبة: ٣٤

وَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: لَا يَمْنَعُ مِنَ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: لَا يَتِمُّ نُسْكُ النَّاسِكِ حَتَّى يَتَزَوَّجَ

وَكَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه يَقُولُ: لَوْ لَمْ يَتَّقَ مِنْ عُمْرِي إِلَّا عَشْرَةَ أَيَّامٍ لَأَخْبَيْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ لِكَيْ لَا أَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا.

وَمَاتَتِ امْرَأَتَانِ لِمُعَاذِ ابْنِ حَبْلٍ رضي الله عنه بِالطَّاعُونَ وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مَطْعُونًا فَقَالَ: زَوَّجُونِي فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ عَزَبًا.

وَكَانَ عُمَرُ رضي الله عنه يُكْثِرُ النِّكَاحَ وَيَقُولُ: مَا أَتَزَوَّجُ إِلَّا لِأَجْلِ الْوَلَدِ.

وَقَالَ بِشْرُ بْنُ الْحَارِثِ رضي الله عنه: فَضَّلَ عَلَيَّ أَحْمَدُ ابْنُ حَنْبَلٍ بَثْلًا: بِطَلَبِ الْحَلَالِ لِنَفْسِهِ وَلِغَيْرِهِ وَأَنَا أَطْلُبُهُ لِنَفْسِي فَقَطْ، وَلِإِتْسَاعِهِ فِي النِّكَاحِ وَضِيقِي عَنْهُ، وَلِأَنَّهُ نَصَبَ إِمَامًا لِلْعَامَّةِ

وَيُقَالُ: إِنَّ أَحْمَدَ ابْنَ حَنْبَلٍ رضي الله عنه تَزَوَّجَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ وَفَاةِ أُمِّ وَلَدِهِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَالَ: أَكْرَهُ أَنْ أَبِيتَ عَزَبًا. (٥٤)

وَحِكْمِي: أَنَّ بَعْضَ الْعُبَادِ فِي الْأُمَمِ السَّالِفَةِ فَاقَ أَهْلَ زَمَانِهِ فِي الْعِبَادَةِ فَذَكَرَ لِنَبِيِّ زَمَانِهِ حُسْنَ عِبَادَتِهِ فَقَالَ: نَعَمْ الرَّجُلُ هُوَ لَوْلَا أَنَّهُ

تَارِكُ لِسَيِّءٍ مِنَ الشُّئَةِ، فَأَغْتَمَّ الْعَابِدُ لَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ، فَسَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَنْتَ تَارِكٌ لِلتَّزْوِيجِ فَقَالَ : لَسْتُ أَخْرُمُهُ وَلَكِنِّي فَقِيرٌ وَأَنَا عِيَالٌ عَلَى النَّاسِ قَالَ : أَنَا أَرْوِّجُكَ ابْنَتِي فَرَوَّجَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَتَهُ .

وَقَدْ قِيلَ : فَضْلُ الْمُتَاهِلِ عَلَى الْعَزْبِ كَفَضْلِ الْمُجَاهِدِ عَلَى الْقَاعِدِ، وَرَكْعَةٌ مِنْ مُتَاهِلٍ أَفْضَلُ مِنْ سَبْعِينَ رَكْعَةً مِنْ عَزْبٍ .<sup>(١١)</sup>

وَفِي كِتَابِ إِعَانَةِ الطَّالِبِينَ عَلَى فَتْحِ الْمُعِينِ  
لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ شَطَا الدِّمِيَّاطِيِّ فِي بَابِ النِّكَاحِ  
مَا نَصَّهُ : وَالنِّكَاحُ مِنَ الشَّرَائِعِ الْقَدِيمَةِ، فَإِنَّهُ شَرِيعٌ مِنَ لَدُنْ آدَمَ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَمَرَ حَتَّى فِي الْجَنَّةِ، فَإِنَّهُ يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ النِّكَاحُ فِي  
الْجَنَّةِ، وَلَوْ لِمَحَارِمِهِ، مَا عَدَا الْأُصُولَ وَالْفُرُوعَ، فَلَا يَنْكِحُ أُمَّهُ وَلَا ابْنَتَهُ  
فِيهَا.

قَالَ الْأَطِبَّاءُ : وَمَقَاصِدُ النِّكَاحِ ثَلَاثَةٌ : حِفْظُ النَّسْلِ، وَإِخْرَاجُ الْمَاءِ  
الَّذِي يَضُرُّ اخْتِبَاسُهُ بِالْبَدَنِ، وَنَيْلُ اللَّذَّةِ. وَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ هِيَ الَّتِي تَبْقَى فِي  
الْجَنَّةِ، إِذْ لَا تَنَاسُلُ هُنَاكَ وَلَا اخْتِبَاسٌ.

وَالْأَصْلُ فِيهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَالْإِجْمَاعُ

فَمِنْ الْكِتَابِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ﴾

(النساء : ٣)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ﴾ (النور : ٣٢)

وَمِنَ السُّنَّةِ :

قَوْلُهُ ﷺ «مَنْ أَحَبَّ فِطْرَتِي فَلْيَسْنِسْ بِسُنَّتِي، وَمِنْ سُنَّتِي النِّكَاحُ  
وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يَتَزَوَّجَ صَرَفَتْ الْمَلَائِكَةُ  
وَجْهَهُ عَنْ حَوْضِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وَقَالَ ﷺ «مَنْ تَرَكَ التَّزْوِيجَ مَخَافَةَ الْعَالَةِ فَلَيْسَ مِنِّي»

وَأَخْرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَمُسْلِمٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ «الدُّنْيَا كُلُّهَا مَتَاعٌ،  
وَأَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ»

وَابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ «مَا اسْتَفَادَ الْمُؤْمِنُ بَعْدَ تَقْوَى اللَّهِ  
خَيْرًا لَهُ مِنْ زَوْجَةٍ صَالِحَةٍ: إِنْ أَمَرَهَا أَطَاعَتْهُ، وَإِنْ نَظَرَ إِلَيْهَا سَرَّتْهُ، وَإِنْ  
أَقْسَمَ عَلَيْهَا أَبْرَتْهُ، وَإِنْ غَابَ عَنْهَا نَصَحَتْهُ فِي نَفْسِهَا وَمَالِهِ»

وَرَوَى الطَّبْرَانِيُّ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ \* تَزَوَّجُوا الْأَبْكَارَ، فَإِنَّهُمْ أَخَذُوا  
أَمْوَالَهُمْ، وَأَنْتُمْ أَرْحَامُهُمْ، وَأَرْضَى بِالْبَسِيرِ

وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ  
ﷺ مَنْ وَلِدَ لَهُ وَلَدٌ فَلْيُحْسِنْ اسْمَهُ وَأَدَبَهُ، وَإِذَا بَلَغَ فَلْيُزَوِّجْهُ، فَإِنْ بَلَغَ  
وَلَمْ يُزَوِّجْهُ فَأَصَابَ إِنْمًا فَإِنَّمَا إِنْمُهُ عَلَى أَبِيهِ

وَرَوَى أَنَّهُ: «دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يُقَالُ لَهُ عَكَافٌ، فَقَالَ  
لَهُ النَّبِيُّ ﷺ يَا عَكَافُ أَلَيْكَ زَوْجَةٌ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: وَلَا جَارِيَةٌ؟ قَالَ  
وَلَا جَارِيَةٌ، قَالَ وَأَنْتَ بِخَيْرِ مُوسِرٍ؟ قَالَ: وَأَنَا بِخَيْرِ مُوسِرٍ، قَالَ أَنْتَ  
مِنْ إِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ، لَوْ كُنْتُ مِنَ النَّصَارَى كُنْتُ مِنْ رُهْبَانِهِمْ، إِنْ مِنْ  
سُتِّي النِّكَاحَ: «شِرَارُكُمْ عُزَابُكُمْ، أَرَادِلُ أَمْوَاتِكُمْ عُزَابُكُمْ»

رواه الامام أحمد في مسنده.

وَقَدْ نَظَّمَ ابْنُ الْعِمَادِ هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِهِ:

شِرَارُكُمْ عُزَابُكُمْ جَاءَ الْخَبَرُ \* أَرَادِلُ الْأَمْوَاتِ عُزَابُ الْبَشَرِ

وَفِي الْمَجَالِسِ السَّنِّيَةِ لِلْفُسْنِيِّ

مَا نَصَّهُ: قَالَ بَعْضُ الشُّرَاحِ: إِنْمًا كَانَ مَنْ لَا يَتَزَوَّجُ أَوْ يَتَسَرَّى مَعَ

الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ مِنْ سِرَارِ الْأُمَّةِ فِي الْأَخْبَاءِ وَأَرَادَ لَهَا فِي الْأَمْوَاتِ لِمُخَالَفَتِهِ  
مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَحَثَّ عَلَيْهِ، وَسُمِّيَ مِنْ سِرَارِ الْخَلْقِ لِعَدَمِ غَضِّ  
بَصَرِهِ وَتَخْصِصِ فَرْجِهِ، وَلِعَدَمِ سَتْرِ شَطْرِ دِينِهِ، لِلْأَخْبَارِ الْوَارِدَةِ فِي  
ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «مَنْ تَزَوَّجَ فَقَدْ سَتَرَ شَطْرَ دِينِهِ، فَلْيَسَّقِ اللَّهُ  
فِي الشَّطْرِ الْآخِرِ» وَأَيْضًا فَإِنَّ مِثْلَ هَذَا لَا يُؤْمَنُ غَالِبًا عَلَى النِّسَاءِ وَلَا  
عَلَى الْمُجَاوِرَةِ فِي السُّكْنَى وَغَيْرِهَا. فَرُبَّمَا تَسَلَّطَ الشَّيْطَانُ فَيَقْعُ فِي  
الْفَسَادِ.

(وَحَكِي) أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَعْقُوبَ أَنَّهُ رُوِيَ مَعْرُوفٌ  
الْكَرْخِيُّ فِي النَّوْمِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا صَنَعَ اللَّهُ بِكَ؟ قَالَ أَبَا حَنِيفَةَ الْجَنَّةَ، غَيْرَ  
أَنَّ فِي نَفْسِي حَسْرَةً: أَنِّي خَرَجْتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ أَتَزَوَّجْ!

(وَحَكِي) أَنَّ بَعْضَ الصَّالِحِينَ كَانَ يُعْرِضُ عَلَيْهِ التَّزَوُّجُ فَيَأْتِي  
بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ، فَاتَّبَعَهُ مِنْ نَوْمِهِ ذَاتَ يَوْمٍ وَقَالَ: زَوْجُونِي، فَزَوَّجُوهُ،  
فَسُئِلَ عَنْ ذَلِكَ: فَقَالَ: لَعَلَّ اللَّهَ يَزْرُقُنِي وَلَدًا وَيَسْبِضُهُ فَيَكُونُ لِي  
مُقَدِّمَةً فِي الْآخِرَةِ. ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ  
وَكُنْتُ مِنْ جُمْلَةِ الْخَلَائِقِ فِي الْمَوْقِفِ وَبِي مِنَ الْعَطَشِ وَالْكَرْبِ مَا  
كَادَ أَنْ يَقْطَعَ عُنُقِي، وَكَذَا الْخَلَائِقُ فِي شِدَّةِ الْعَطَشِ وَالْكَرْبِ، فَتَنَحَّنُ

كَذَلِكَ إِذْ وَلَدَانِ قَدْ ظَهَرُوا وَبِأَيْدِيهِمْ أَبَارِيقُ مِنْ فِضَّةٍ مُعْطَاةٍ بِمَنَادِيلَ  
 مِنْ نُورٍ وَهُمْ يَتَخَلَّلُونَ الْجَمْعَ وَيَتَجَاوِزُونَ أَكْثَرَ النَّاسِ وَيَسْقُونَ وَاحِدًا  
 بَعْدَ وَاحِدٍ، فَمَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهِمْ وَقُلْتُ لِبَعْضِهِمْ اسْقِنِي فَقَدْ أَجْهَدَنِي  
 الْعَطَشُ، فَنَظَرَ إِلَيَّ وَقَالَ لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ فِينَا، إِنَّمَا نَسْقِي آبَاءَنَا وَأُمَّهَاتِنَا.  
 فَقُلْتُ مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَحْنُ أَطْفَالُ الْمُسْلِمِينَ.

اهـ

مكتبة ابن الدماكي

# مكتبة ابن الدماكي

## الرهبانية ليست من الإسلام

وَقَدْ يُخَيَّلُ لِلْإِنْسَانِ فِي لَحْظَةٍ مِنْ لَحْظَاتِ بَقَظَتِهِ الرُّوحِيَّةِ أَنْ يَتَبَلَّ وَيَنْقَطِعَ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ مِنْ شُؤُونِ الدُّنْيَا، فَيَقُومَ اللَّيْلَ وَيَصُومَ النَّهَارَ وَيَعْتَزِلَ النِّسَاءَ وَيَسِيرَ فِي طَرِيقِ الرَّهْبَانِيَّةِ الْمُنَافِقَةِ لِطَبِيعَةِ الْإِسْلَامِ، فَيَعْلَمُهُ الْإِسْلَامُ أَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِفِطْرَتِهِ وَمُغَايِرٌ لِدِينِهِ، وَأَنَّ سَيِّدَ الْأَنْبِيَاءِ ﷺ - وَهُوَ أَخْسَى النَّاسِ لِلَّهِ وَأَتَقَاهُمْ لَهُ - كَانَ يَصُومُ وَيُفْطِرُ، وَيَقُومُ وَيَنَامُ، وَيَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَأَنَّ مَنْ حَاوَلَ الْخُرُوجَ عَنْ هَذِهِ رُسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَيْسَ لَهُ شَرَفُ الْإِتْبَاعِ إِلَيْهِ.

رَوَى الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ ثَلَاثَةٌ رَهْطٍ إِلَى بَيْتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا أَخْبَرُوا - كَانَهُمْ تَقَالُوهَا <sup>(٥٦)</sup> - فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَدْ غَفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَا أَنَا فَإِنِّي أَصْلِي اللَّيْلَ أَبَدًا. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ. وَقَالَ آخَرُ: أَنَا

أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوِّجُ أَبَدًا. فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَا أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتَّقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفِطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوِّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ شَيْءٍ فَلَيْسَ مِنِّي».

### الْهَادِةُ

إِنَّ الْحَيَاةَ لَذُنُوبٌ فِي مَشَقَّتِهَا، فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يَتَحَصَّلُ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ إِلَّا بِجُهِدٍ، وَإِنْ أَدْرَكَهُ دُونَ تَعَبٍ فَلَنْ يَجِدَ فِيهِ الْمُسْتَعَةَ وَاللَّذَّةَ، فَقَدْ يَجِدُ أَحَدُنَا صُعُوبَاتٍ وَمُعَانَاةٍ فِي اتِّخَاذِ قَرَارِ الزَّوْاجِ، فَيَقْدُمُ رَجُلًا وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى، وَيَبْقَى يَتَرَدَّدُ وَقِطَارُ الْعُمُرِ قَدْ مَضَى، وَالسُّنُونَ قَدْ هَرَوَلَتْ بِهِ. إِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِغَرِيبٍ، وَلَكِنْ، ثِقَ آيَاتُ الْأَخِ الْعَزِيزِ عِنْدَمَا تُقَدِّمُ عَلَى هَذِهِ الْخُطْوَةِ فَتَقَرُّرُ الزَّوْاجِ، سَتَجِدُ ارْتِيَا حَاكِبِيرًا وَطُمَأْنِينَةً لَا تُوصَفُ فِيمَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ، بَلْ وَرُبَّمَا تُنْقِصِي بِاللُّومِ عَلَى نَفْسِكَ لِتَأْخِرَكَ فِي هَذَا الْقَرَارِ.

فَعَلَيْكَ أَنْ تُبَادِرَ إِلَى الزَّوْاجِ حَتَّى لَا يَسْرِقَكَ الْوَقْتُ دُونَ أَنْ تَشْعُرَ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَغْتَنِمَ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ.

وَالزَّوْاجُ مِنْ مُتَعِ الْحَيَاةِ سَوَاءٌ لِلرَّجُلِ أَوْ الْمَرْأَةِ، وَإِنَّ الْإِزْتِبَاطَ  
وَتَكْوِينَ الْأُسْرَةِ يُعْتَبَرُ مِنْ أُسُسِ هَذِهِ الْحَيَاةِ الَّتِي خَلَقْنَا رَبَّنَا مُبْنَحَاتَهُ  
وَنَعَالَى لِعِمَارَتِهَا لِنَعْبُدَهُ وَنَتَقَرَّبَ إِلَيْهِ، وَعِمَارَةُ الْأَرْضِ فِي الشَّكَاثِرِ  
وَبَقَاءُ النَّسْلِ.

فَالزَّوْاجُ كَمَا أَنَّهُ مُتَعَةٌ دُنْيَوِيَّةٌ فَهُوَ عِبَادَةٌ وَتَقَرُّبٌ إِلَى اللَّهِ مُبْنَحَاتُهُ  
وَنَعَالَى، وَفِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ مُسْلِمٌ: « وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ  
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبَاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ  
أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وَزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي  
الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ »

فَأَنْتَ تُحَصِّنُ فَرْجَكَ، وَتُعِفُّ نَفْسَكَ، وَتُسَاهِمُ فِي كَثْرَةِ أُمَّةٍ سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَمِنْ نِعَمِ الزَّوْاجِ وَمُتَعِهَا الْأَبْنَاءُ، وَلَنْ يُحْسِنَهَا إِلَّا مَنْ لَدَيْهِ أَوْلَادٌ،  
فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ كَيْفَ تَجِدُ فِي نَفْسِكَ مُتَعَةً وَسَعَادَةً لَا تُعَادِلُهَا  
سَعَادَةٌ مَعَ أَبْنَانِكَ. اهـ

وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ

## خَاتَمَتَا

## قصة حياتي وثمار الامتثال لأمر الوالدين

أَخْتِمُ هَذَا الْمُخْتَصَرَ الصَّغِيرَ بِذِكْرِ نُبْدَةٍ مِنْ سِيرَةِ حَيَاتِي مُنْذُ كَانَ عُمْرِي خَمْسَ سَنَوَاتٍ حَتَّى الْآنَ حَيْثُ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتَباً أَيْ مَا يَنَاهِزُ ٨٥ سَنَةً بِالْعَامِ الْهَجْرِيِّ وَ ٨٢ سَنَةً بِالْعَامِ الْمِيلَادِيِّ.

أَخَذَنِي سَيِّدِي الْوَالِدُ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَأَنَا كُنْتُ طِفْلاً فِي السَّنِ الْخَامِسِ، إِلَى بَلَدٍ فَكَالُونَنَّا، وَعَهْدَ بِي إِلَى أَحَدِ مَعَارِفِهِ وَهُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ مُسْتَقِيمٌ مِنْ أَثَرِيَاءِ ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَتَعُدُّ مِنْ كِبَارِ الشَّخْصِيَّاتِ الرَّاعِيَةِ لِجَمْعِيَّةِ الْإِرْشَادِ. ثُمَّ أَقَامَنِي سَيِّدِي الْوَالِدُ عِنْدَهُ أَوْ كَانَ أَوْلَادُهُ الصُّغَارُ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ يَدْرُسُونَ فِي الْمَدْرَسَةِ الْهَوْلَنْدِيَّةِ وَكَانَتِ اللُّغَةُ الْهَوْلَنْدِيَّةُ هِيَ الْمُتَدَاوِلَةَ فِيمَا بَيْنَهُمْ دَاخِلَ الْبَيْتِ. فَأَدْخَلَنِي فِي نَفْسِ الْمَدْرَسَةِ حَتَّى بَلَغْتُ السَّنَ الْعَاشِرَ.

وَبَعْدَ وَقَاةِ الْمَذْكُورِ، أَخَذَنِي وَالِدِي وَأَرْسَلَنِي إِلَى حَضْرَمَوْتِ مَعَ أَخْفَادِ سَيِّدِي الْوَالِدِ الْحَبِيبِ عَلَوِي بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَدَّادِ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَسَقَّافِ بْنِ مُحَمَّدٍ فَبَجَلَسْتُ فِي بَلَدٍ حُرِيضَةٍ عِنْدَ جَدِّي،

وَالِدِ وَالِدِي رَحِمَهُمُ اللَّهُ. وَبَقِيْتُ هُنَاكَ وَتَعَلَّمْتُ فِي مَدْرَسَةِ بَا عَلَوِي  
وَهِيَ الَّتِي أَسَّسَهَا الْحَبِيبُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلَوِي الْعَطَّاسُ صَاحِبُ كِتَابِ  
«سَبِيلِ الْمُهْتَدِينَ». ثُمَّ انْتَقَلْتُ بَعْدَهَا إِلَى بَلَدِ تَرِيمٍ وَجَلَسْتُ فِي «رِبَاطِ  
تَرِيمٍ» وَكَانَ الْبَلَدُ مَعْمُورًا بِالْعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَتَقِيَاءِ،  
وَذَلِكَ بِبَرَكَتِ دَعْوَةِ خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ  
عَنْهُ بِثَلَاثِ دَعَوَاتٍ، أَوَّلُهَا أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْأَوْلِيَاءَ يَنْبُتُونَ فِي تِلْكَ الْبُقْعَةِ  
كَالزَّرْعِ، وَثَانِيهَا أَنَّ تِلْكَ الْبُقْعَةَ بُورِكَ فِيهَا، وَأَنَّ نَارَهَا لَا تَنْطَفِئُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَحَقَّقَ اللَّهُ ذَلِكَ وَبَرَزَ الْعُلَمَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ فِي تَرِيمٍ وَتَنَوَّرَتْ  
وَتَزَيَّنَتْ بِأَنْوَارِهِمُ الْبَاهِرَةِ فَهُمْ شُمُوسٌ وَأَقْمَارٌ تَمَلَأَ أَرْجَاءُهَا.

أَرْضٌ غَيْرُ ذَاتِ زَرْعٍ غَيْرَ أَنَّهَا \* نَبَتْ الصَّالِحِينَ وَالْأَخْيَارَ

وَقَدْ صَدَّقَ الْمَغْرِبِيُّ عِنْدَمَا سَأَلَهُ شَيْخُهُ عَنْ حَالِ أَهْلِ حَضْرَمَوْتَ  
خُصُوصًا السَّادَةِ الْعَلَوِيِّينَ، وَكَانَ زَائِرًا إِلَى تِلْكَ الْبُقْعَةِ بِأَمْرِ مِنْ شَيْخِهِ،  
فَأَجَابَ قَائِلًا: «إِنَّ هَؤُلَاءِ السَّادَةِ الْعَلَوِيِّينَ هُمْ بِالْمَلَائِكَةِ أَشْبَهُ، فِي  
عِبَادَتِهِمْ وَأَذْكَارِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَاسْتِقَامَتِهِمْ وَوَرَعِهِمْ، وَأَنَّهُمْ لَا يَلْتَفِتُونَ  
إِلَى الدُّنْيَا حَتَّى صَارُوا مَا صَارُوا، وَرَأَى فِيهِ مِنَ الْأَنْوَارِ مَا يَبْهَرُ عَقْلَهُ  
وَيَبْهَرُ عَقْلِي كَذَلِكَ.

فَقَرَّرْتُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ أَبْقَى فِي حَضْرَمَتِ خُصُوصًا فِي تَرْبِ  
 الْغَنَاءِ إِلَى آخِرِ حَيَاتِي. غَيْرَ أَنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ بِيَدِي حَيْثُ طَلَبَنِي وَالِدِي  
 رَحِمَهُ اللَّهُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى جَاوِي بَعْدَ انْتِهَاءِ فِتْرَةِ دِرَاسَتِي مُبَاشَرَةً،  
 قَائِلًا «الْخَيْرُ وَالْبَرَكَهَةُ لِدُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ فِي امْتِثَالِ أَمْرِي» وَقَدْ شَلَّدَ  
 عَلَيَّ فِي أَمْرِ الرُّجُوعِ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا غَيْرَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِأَمْرِ الْوَالِدِ.  
 فَرَجَعْتُ إِلَى جَاوِي بَعْدَ غِيَابِي عَنْهَا أَكْثَرَ مِنْ ١٢ سَنَةً، وَكُنْتُ  
 يَوْمَهَا مَصْدُومًا وَمُنْدَهَشًا عِنْدَ مَا رَأَيْتُ أَحْوَالَ الْبَلَدِ قَدْ تَغَيَّرَتْ وَتَبَدَّلَتْ  
 غَيْرَ الَّذِي كُنْتُ عَاهِدْتُهَا فِي حَضْرَمَتِ، حَيْثُ الْفَسَادُ قَدْ انْتَشَرَ فِي  
 كُلِّ مَفَاصِلِ الْحَيَاةِ وَالْمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ وَشَتَّى أَنْوَاعِ الْفَنَنِ تَشْتَرُّ  
 فِي كُلِّ مَكَانٍ.

فَعَزَمْتُ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى حَضْرَمَتِ وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قُلْتُ،  
 لَيْسَ بِيَدِي. بَلْ أَمَرَنِي سَيِّدِي الْوَالِدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ لَيْسَ لِي رَغْبَةٌ  
 فِي الزَّوْاجِ مِنْهَا. وَلَكِنْ أَبْتُ مَشِيبَةُ اللَّهِ وَعِنَابَتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ  
 أَتَزَوَّجَهَا، فَصَارَتْ الزَّوْجَةُ أُمُّ الْأَوْلَادِ فَوَجَدْتُهَا امْرَأَةً صَالِحَةً مُطِيعَةً  
 قَامَتْ بِالْأُمُورِ الْمَنْزِلِيَّةِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ، فِي حَضْرِي  
 وَفِي غِيَابِي، وَكَانَتْ لَا تَعْرِفُ التَّعَبَ أَوْ الْمَلَلَ فِي مَحَبَّتِهَا لِاسْتِقْبَالِ

الضُّبُوفِ وَإِكْرَامِهِمْ لَيْلًا وَنَهَارًا وَقَدْ عَاشَرْتُنَا مَا يُقَارِبُ ٣٧ سَنَةً مَا  
رَأَيْتُ مِنْهَا خِلَالَ نِلِكَ الْفَتْرَةِ إِلَّا خَيْرًا إِلَيَّ أَنْ تَوْفَاَهَا اللَّهُ... فَرَحِمَهَا  
اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً الْأَبْرَارِ وَجَزَاَهَا عَنَّا أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَأَسْكَنَهَا فِسْحَ  
جَنَّتِهِ وَحَشَرَهَا مَعَ أَجْدَادِهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَمَعَ جَدِّهَا  
الْمُصْطَفَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الْأَخْيَارِ  
الْأَكْرَمِينَ.

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كَرَمِهِ وَجُودِهِ عَلَيَّ، وَبِزَكَاةِ طَاعَتِي لِأَوَامِرِ  
مَسْبُودِي الْوَالِدِ، فَقَدْ حَبَانِي بِسِتَّةِ أَوْلَادٍ مُبَارَكِينَ وَسِتِّ بَنَاتٍ مُبَارَكَاتٍ  
مَعَ رَغْدٍ فِي الْعَيْشِ وَسَعَةٍ فِي الْأَرْزَاقِ، مَنْ اللَّهُ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى أَوْلَادِي  
وَبَنَاتِي، وَإِنِّي أَبْقَيْتُ حَقَّ الْيَقِينِ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْبَرَكَةُ هِيَ مِنْ ثَمَارِ امْتِسَالِي  
لِأَمْرِ سَبْدِي الْوَالِدِ.

فَهَذِهِ قِصَّتِي مَعَ أَمْرِ الْإِمْتِسَالِ لِأَمْرِ وَالِدِي وَمَا بَسَّرْتُ عَلَيْهِ مِنْ  
ثَمَارِ الْبَرَكَةِ الَّتِي اكْتَنَفْتَنِي وَأَحَاطَنِي طِيلَةَ حَيَاتِي وَمَا زَالَتْ تُغْدِقُ  
عَلَيَّ بِخَيْرَاتِهَا حَتَّى الْآنَ عَرَضْتُهَا لَكَ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ عِبْرَةً لِنَعْتَبِرَ  
وَتَتَذَكَّرَ.

مكتبة ابن الدماكي

وَيَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي مَا عَرَضْتُ ذَلِكَ إِلَّا نَحْدُثًا بِنِعْمَتِهِ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ وَأَنَّ لِلنَّجَاحِ طَرِيقًا ، أَوَّلُهُ الصَّبْرُ وَآخِرُهُ الظَّفَرُ . كَمَا قِيلَ : مَنْ صَبَرَ وَتَأَنَّى .. نَالَ مَا قَدْ تَمَنَّى

وَأَنْصَحُكَ يَا أَخِي الْعَزِيزُ ؛ بِامْتِثَالِ أَمْرِ وَالِدَيْكَ أَخَاصَّةً مَا يَتَعَلَّقُ بِأَمْرِ الزَّوْاجِ لِأَنَّ إِدْخَالَ السُّرُورِ فِي قُلُوبِهِمَا أَوْلَى وَسَيَجْلِبُ لَكَ الْخَيْرُ وَالْبَرَكَةُ فِي حَيَاتِكَ حَنَمًا ، كَمَا يَسْتَنْزِلُ رِعَايَةُ اللَّهِ وَعِنَايَتُهُ لَكَ ، وَإِنَّا فِي هَذَا الزَّمَانِ أَخَوْجُ مَا نَكُونُ إِلَى عِنَايَتِهِ تَعَالَى وَرِعَايَتِهِ حَيْثُ الْمَعَاصِي وَالْمُخَالَفَاتُ وَالْمُنْكَرَاتُ وَالْمُحَرَّمَاتُ فَشَتَّ وَانْتَشَرَتْ وَقَدْ أَخْكَمَتْ سَبَطَ رَبِّهَا عَلَيْنَا وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ هَذِهِ الْفِتَنِ أَحَدٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجَنِّبَنَا مِنْ مَهَالِكِ فِتَنِ هَذَا الزَّمَنِ الْمُضِلَّةِ وَأَنْ يَرْعَانَا وَيُرْشِدَنَا بِعِنَايَتِهِ وَتَوْفِيقِهِ إِلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ ، إِنَّهُ بِعِبَادِهِ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ وَدُودٌ .

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مكتبة ابن الدماكي